الالتزام الدينيّ لدى الشباب العربي
في ضوء بعض المتغيرات (دراسة عبر ثقافية)

أحمد كامل الحوراني

أستاذ مساعد في قسم علم النفس

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الالتزام الدينيّ لدى الشباب العربي
في ضوء بعض المتغيرات (دراسة عبر ثقافية)

أحمد كامل الحوراني

الملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف على مستوى الالتزام الديني لدى عينة من الشباب العربي، والتحقق من وجود فروق في الالتزام الديني في ضوء عدد من المتغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، الجنسية)، والتفاعل بينها. تكونت الدراسة من عينة عشوائية بلغت (٤٩٧) مستجيبًا من ثلاث دول عربية هي: الأردن (100)، فلسطين (٢٥٢)، السعودية (١٤٥). طبق عليهم مقياس الالتزام الديني من إعداد الباحث. وأشارت النتائج إلى ارتفاع مستوى الالتزام الديني لدى أفراد العينة، كما أظهرت النتائج وجود فروق في الالتزام الديني يعزى للحالة الاجتماعية في مجال العقائد والمقياس ككل ولصالح المتزوجين، ووجود فروق في الالتزام الديني تعزى للتفاعل بين العمل والحالة الاجتماعية في مجال العبادات ولصالح الأفراد المتزوجين غير العاملين، ووجود فروق في الالتزام الديني تعزى للتفاعل بين الجنس، والحالة الاجتماعية، والجنسية، والعمل في بعد الأخلاق والمعاملات ولصالح الذكور غير المتزوجين العاملين السعوديين. بينما لم تظهر النتائج وجود فروق في الالتزام الديني تعزى لمتغيرات الجنس، والعمل، والجنسية في مجالات المقياس الثلاث وعلى المقياس ككل، أو تعزى إلى التفاعلات بينها.

الكلمات المفتاحية: الالتزام الديني، المتغيرات الديمغرافية (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، الجنسية)، ودراسة عبر ثقافية.

Religious Commitment among Arab Youth in the Light of Some changes (Cross Cultural Study)

Ahmed Kamel Alhorany

Abstract:

The current study aimed to determine the level of religious commitment, and to identify the differences among Arab Youth according to gender, marital status, job, and nationality. To achieve that, a random sample consisting of (497) was selected from three Arab countries: Jordan (N=100), Palestine (N= 252), and Saudi Arabia (N= 145). For the study purposes, religious commitment questionnaire consisting of (٣٥) items was used. The findings of the study indicated that the religious commitment was high. The results showed statistically significant differences in the dimension of the religious belief and the total scale in marital status of married people, The results also showed statistically significant differences in the interaction between job and marital status in the dimension of the worships of married people who are not working, and statistically significant differences in the interaction between gender, marital status, job and nationality related to unmarried males working in Saudi Arabia.

Keywords: religious commitment, demographic variables (Gender, Marital status, Job, and Nationality), cross cultural study

المقدمة:

ظهرت في الآونة الأخيرة اتجاهات حديثة بين علماء النفس تنادي بأهمية الدين أو التوحد مع النظام الديني في بناء الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة، ويجنبهم القلق الذي يعاني منه بعضهم، وخاصةً انهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلبًا وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والأزمات الاجتماعية، حتى أصبح يعرف هذا العصر بعصر القلق والاضطراب النفسي (بركات ٢٠٠٦).

خلق الله – عز وجل– الناس لعبادته، قال تعتلى: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه، إن ربي قريب مجيب" هود (٦١) ، يحتل التوجه نحو التدين لدى الإنسان اولوية مقارنة مع أمور حياته الأخرى. فالدين يمد الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية التي تساعده على التكيف والتوافق مع المجتمع. والإلتزام بهذه القيم والاحكام والموازين يزود الفرد بالشعور بالسعادة والأمان الحقيقيين، ويوفر معايير الصحة النفسية السليمة "الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" الأنعام (٨٢)؛ حيث إن الأمان والسعادة منح عظيمة منحها الخالق تبارك وتعالى لعباده بعيدًا عن المناهج الأخرى التي تجلب الشقاء حيث عدم التعادل بين القيم الدينية وبين المظاهر المادية.

تتعرض المجتمعات العربية والإسلامية إلى عدد كبير من التحديات والأزمات الداخلية والتي تنعكس سلبيًا على شرائح المجتمع كافة، وتعد هذه العوامل القوية مهددة للمعتقدات الدينية والقيم التي توجه سلوك الفرد إذ يتزعزع ايمانه بها ويجد نفسه في صراع دائم بين ان يعمل بموجب ما يؤمن به أو يعمل لإشباع حاجاته بحسب ما تمليه عليه الظروف الحالية، ولذلك وجب على الإنسان الربط بين التدين الجوهري والظاهري

لأن كليهما يؤثر بالآخر في ظل انحسار التدين عند البعض في السنوات الأخيرة في مجرد شعائر تؤدى بصورة تقليدية موروثة ليس لها أثر في حياة الفرد بعد أن فقدت روحها (المحيش، ١٩٩٩).

الالتزام الديني (Religious Commitment):

عرف توماس (Tomas, 1982:31) الالتزام الديني بأنه: "الالتزامات الروحية والعقلية التي تتضمن المواقف والاتجاهات والاعتقادات وكذلك الالتزامات الاجتماعية والقانونية التي تتضمن قواعد السلوك وأحكام القانون".

أما هادي (٢٠٠٤: ١٥) فيعرّف الالتزام الديني بأنه "الامتثال الواعي لتعاليم الدين الإسلامي والتمسك بها فكرًا وسلوكاً في مواقف الحياة اليومية التي تتمثل بأساسيات الإيمان، وأداء العبادات، والتمسك بالعادات والمنجيات، وتجنب المهلكات".

ويعرف الباحث الالتزام الديني بأنه: التزام الفرد المسلم بعقيدة الإسلام متمثلاً في الإيمان العميق والصادق بما جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية من عبادات ومعاملات وأخلاق وظهور هذه القيم والمثل الدينية والأخلاقية في سلوك الفرد بعلاقته مع الله ومعاملاته مع الناس. ويعرف اجرائيًّا بأنه: الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الالتزام الديني الذي أعد لهذا الغرض.

أكدت الدراسات – العربية والاجنبية – على أهمية الالتزام بالدين ودوره في تقويم السلوك الفردي والجمعي للإنسان، فبالرغم من الفصل بين الدين وأهميته بالنسبة للصحة النفسية والعقلية والذي حدث في القرن التاسع عشر –واستمر لقرن من الزمان– على يد عالم النفس العصبي جين جاركوت وتلميذه سيجموند فرويد لاعتبار الدين يرتبط بأمراض مثل (الهستيريا والعصاب)، يذكر كونيج (Koenig, 2009) أن الاتجاهات والنظرة الإيجابية نحو الدين في علم النفس بدأت تتغير؛ فمن المتطلبات الخاصة للكلية الامريكية في العلوم الطبية العليا أن تحتوي البرامج فيها على مقررات في العوامل الروحية والدينية المؤثرة في التطور النفسي، حيث تعتبر الدين أحد المصادر المؤثرة في

الصحة النفسية. وبنفس السياق، قامت مؤسسة جالوب (Gallop, 2001) بعمل مسح أشارت نتائجه إلى أن ٨٥% من الراشدين في أمريكا يرون أن الدين شيء مهم جداً في حياتهم.

وتناولت العديد من الدراسات الالتزام الديني وربطتها بمتغيرات عديدة لها علاقة بالصحة النفسية والاضطرابات والتكيف والتوافق الاجتماعي والشخصي، والعلاقات الزواجية كما أكدته العديد من الدراسات (Mahoney, 2001 ؛ اللدعة، ٢٠٠٢؛ القشعان، ٢٠٠٥؛ Koenig, 2009؛ فرينة، ٢٠١١؛ ابو حسبو، ٢٠١٦). حيث خلصت هذه الدراسات إلى ان الالتزام الديني له دور واضح في التخفيف من حدة الاضطرابات النفسية وله القدرة على خلق فرد يتميز بقدر من التوافق النفسي والصحة النفسية، وتحقيق الامن والاستقرار الداخلي، والشعور بالسعادة، ويزيد من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، (Koenig, 1995؛ بركات، ٢٠٠٦)، ودراسات أخرى بينت دور الأدعية والأذكار في تخفيف القلق والاضطرابات السيكوسوماتية (أبو زينة، ١٩٩٤).

ونظرًا لأهمية الدين والروحانية وتأثيرهما المباشر في صحة الفرد النفسية جاءت هذه الدراسة لتتناول الالتزام الديني لدى شريحة واسعة من الأفراد في عدد من الدول العربية في ضوء عدد من المتغيرات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

طرأت في السنوات الأخيرة الكثير من التغيرات الجوهرية في المنطقة العربية شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى الديمغرافية، وقد كان لهذه التغيرات أثرها الكبير في المجتمع، حيث تفاعلت المجتمعات مع هذه التغيرات بطرق مختلفة، بحيث أصبح الإحساس بعدم الاستقرار والشعور الخفي بتهديد دائم ومن ثم الشعور بالقلق والتوتر يمثل سمات المرحلة في العقد الأخير، وأمام هذه الضغوط لمس الباحث بروز اتجاهات نفسية مهتمة بالتغذية الروحية والدينية، وأثرها في التكيف والصحة النفسية.

إن غياب الدين في تعامل المرشدين والمعالجين النفسيين مع الاضطرابات والمشكلات النفسية يمكن أن تكون نتائجه غير فعالة في الوصول لحل كثير من المشكلات التوافقية والنفسية عند الأفراد، ونظرًا لندرة الدراسات عبر الثقافية حول الالتزام الديني ودرجة اختلافه باختلاف العديد من المتغيرات، يضاف إلى غياب معرفتنا بمستوى الالتزام الديني لدى الشباب العربي في بعض الدول العربية لذا تأتي هذه الدراسة. وتتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على مستوى الالتزام الديني لدى عينة من المستجيبين في عدد من الدول العربية في ضوء عدد من المتغيرات، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١) ما مستوى الالتزام الديني لدى عينة الدراسة؟

٢) هل يختلف مستوى الالتزام الديني ومجالاته لدى أفراد العينة باختلاف متغيرات الجنس، والحالة الاجتماعية، والعمل، والجنسية، والتفاعل بينها ؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الالتزام الديني لدى عينة من المستجيبين في عدد من الدول العربية (الأردن، فلسطين، والسعودية) في ضوء عدد من المتغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، الجنسية)، والتفاعل بينها.

أهمية الدراسة

تأخذ هذه الدراسة قيمتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله في التعرف على مستوى الالتزام الديني لدى شريحة واسعة من الأفراد في المنطقة العربية، وما لهذا المتغير من أثر في الصحة والاستقرار النفسي للفرد، وتساهم الدراسة نظريًّا كحلقة مكملة لسلسلة الدراسات التي ربطت الالتزام الديني في ضوء متغيرات من واقع حياة الفرد، وبشكل عام تضيف هذه الدراسة رؤية واضحة عن واقع الالتزام الديني في السنوات الأخيرة وما يعانيه الفرد العربي من ضغوط المرحلة، وكذلك التعرف على العوامل المؤثرة في مستوى الالتزام الديني، مما يثري المكتبة السيكولوجية العربية.

كما يأمل الباحث أن تخرج الدراسة من خلال نتائجها وتوصياتها ما يساعد المتخصصين في إثراء البحث العلمي في هذا المجال، وإفادة المرشدين والإخصائيين النفسيين في إثراء البرامج الإرشادية والعلاجية التي تقدم لأفراد المجتمع كافة من خلال توظيف المعارف الدينية وتطبيقها في تحقيق الاستقرار النفسي والروحي والاجتماعي والأسري.

التعريفات الإجرائية

الالتزام الديني (Religious Commitment):

عرفه توماس Tomas (31 :١٩٨٢) بقوله: "الالتزامات الروحية والعقلية التي تتضمن المواقف والاتجاهات والاعتقادات وكذلك الالتزامات الاجتماعية والقانونية التي تتضمن قواعد السلوك وأحكام القانون"

أما هادي (٢٠٠٤: ١٥) فيعرّف الالتزام الديني بأنه: "الامتثال الواعي لتعاليم الدين الإسلامي والتمسك بها فكرًا وسلوكًا في مواقف الحياة اليومية التي تتمثل بأساسيات الإيمان، وأداء العبادات، والتمسك بالعادات والمنجيات، وتجنب المهلكات.

ويعرف الباحث الالتزام الديني بأنه: التزام الفرد المسلم بعقيدة الإسلام متمثلًا في الايمان العميق والصادق بما جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية من عبادات ومعاملات وأخلاق، وظهور هذه القيم والمثل الدينية والأخلاقية في سلوك الفرد بعلاقته مع الله ومعاملاته مع الناس.

محددات الدراسة:

تتحدد نتائج الدراسة بالمحددات التالية:

١. الحدود البشرية: الأفراد من مختلف الفئات في عدد من الدول العربية.
٢. الحدود الزمانية: ٢٠١٧ - ٢٠١٨
٣. الحدود المكانية: الأردن، فلسطين، والسعودية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً الإطار النظري:

الالتزام الديني:

منذ فترة طويلة، أظهر علماء النفس اهتماماً كبيراً وبدرجات متفاوتة بين الإحسان أو عدم الرضا، في الدور الذي يلعبه الدين في تفسير الأحداث الحياتية والتكيف النفسي، وبشكل عام، يتفاوت الناس في مدى التزامهم الديني وذلك حسب قربهم أو بعدهم عن فطرتهم التي فطر الله الناس عليها، وباختلاف الأسرة أو البيئة التي نشأوا فيها. لأن الله – سبحانه وتعالى– فطر الناس جميعًا على الإيمان به والتوجه إليه كما هو شأن باقي المخلوقات الأخرى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم آية (٣٠). لذلك يعتبر الفرد الملتزم بتعاليم الدين فردًا يسير على ما جبل عليه ومتوافق مع فطرته، وأما من لا يتبع تعاليم الدين فهو مخالف لما فطر عليه، وبعيد عن طريق الهداية، ولكنه يملك الاستعداد للعودة إلى طريق الصواب.

يرى سبيلكا (Spilka, 2001) أن التدين يتضمن السلوك الديني، والمعتقدات، والاتجاهات الدينية، والمعرفة الدينية. ويعرف الالتزام الديني أيضًا بالتزام الفرد المؤمن بما جاء بالقرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من القيم والمبادئ والقواعد والمثل الدينية سراً وعلانية والالتزام بقيم ومبادئ المجتمع الإسلامي (بركات، ٢٠٠٦). وهو ما يقوم به الفرد المتدين من ممارسات دينية تنبع من ايمان عميق بالله تتمثل في العبادات والمعاملات والأخلاق وذلك في محاولة الفرد إرضاء خالقه وتحسين علاقته بالآخرين (الحجار وأبو إسحق، ٢٠٠٧). والالتزام الديني عبارة عن: التزام الفرد بتعاليم الدين مما يساعده على الوقاية من الاختلالات النفسية كما يساعده ذلك على معالجتها إذا أصيب بها (الشلوي، ٢٠٠٦).

وقد خلص الطاهرة محمود المغربي (٢٠٠٤) إلى أن التدين هو: مكون يتضمن عددًا من الأنساق: نسق معرفي؛ يحتوي على المعتقدات والمعارف والمعلومات، ونسق وجداني؛ يحتوي على المشاعر والتقوى، ونسق سلوكي؛ يحتوي على التصرفات والأنشطة الدينية التي يقوم بها الفرد وتعكس مدى التزامه بتعاليم دينه، وأن الإيمان هو التصديق بهذه التعاليم؛ وبالتالي كلما زاد إيمان الفرد زاد التزامه بالتعاليم الدينية.

أثر التدين في الصحة النفسية

على الرغم من أن بعض أدبيات علم النفس – خلال نهايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين تقريبا- كانت تعد الدين المسؤول الاول عن ظهور الاعراض النفسية والعصبية لدى بعض المرضى النفسيين حيث اعتبر فرويد الدين نوعًا من الهذاءات وبمثابة اضطراب الوسواس القهري الذي اصاب البشرية جمعاء، ووافقه في ذلك البرت اليس حين اعتبر التدين وجها من وجوه التفكير اللامنطقي أو الاضطراب الانفعالي، وأن الخلو من الاضطرابات الانفعالية هو أحد النتائج لعدم تدين الفرد (Koenig, 2009) وعلى الرغم من ذلك، ظهرت لاحقًا في كتابات علماء النفس المحدثين آراء تفيد بأن الدين يمكن أن يكون مفيدًا للصحة النفسية للأفراد، بل يمكن أن يكون عاملًا مساعدًا للناس على التعايش مع واقع قد يتسم بالقسوة والشدة، وأن استبعاد الدين من حقل الإرشاد والعلاج النفسي هو ضرب من التقصير المهني المضر، وان التغذية الروحية نشوة عجيبة وسعادة لا يجب إهمالها، ومن هنا أصبحنا نسمع عن دراسات نفسية تشير إلى الأثر الإيجابي للدين والتغذية الروحية في دراساتهم، وهناك معالجون نفسيون يستخدمون الصلاة والأدعية الدينية في علاج الكثير من المشاكل النفسية (Koenig, 2009؛ Stanley, M., Bush, A., Camp, M., Jameson, J., Phillips, L., & Barber, C. et al, 2011;

الإتجاه النظري للتدين عند علماء النفس

إن التلازم التاريخي بين الانسان والدين ساهم في ظهور آراء نظرية وفلسفية عديدة في تفسير الدين أو التدين تتبع ميادين مختلفة مثل (تاريخ الاديان، وعلم الاجتماع، وعلم

الاجناس). وجاء لاحقًا الميدان النفسي الذي حاول دراسة الظواهر الدينية مستندًا إلى ما توصلت هذه الميادين، فضلاً عما خلفه رجال الدين من دراسات وأبحاث. حيث لم تكن هذه المعلومات كافية لفهم والكشف عن وجهة النظر النفسية للدين، أي أنها لم تتعرض للدين إلا من حيث مظهره الاجتماعي العام (هرمز ويوسف، ١٩٨٨).

لقد ظهر في الآونة الأخيرة اتجاه حديث بين علماء النفس والمعالجين النفسيين يدعو إلى فهم وتبني وجهة نظر دينية خاصة في تفسير سلوك وطبيعة الانسان وأسباب انحرافه وأساليب علاجه، تنادي هذه الاتجاهات بأهمية الدين في الصحة النفسية وفي علاج الامراض النفسية، حيث ترى أن الالتزام بالقيم الدينية والايمان بالله قوة عميقة تمد الانسان بطاقة روحية تعينه على مواجهة المشاكل وتحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس في هذ العصر الحديث حيث سيطرة الحياة المادية على اهتمام الناس، والتنافس الشديد على الكسب المادي، واهمال الجانب والغذاء الروحي في الوقت نفسه، مما سبب كثيرًا من الضغط والتوتر لدى الانسان، وجعله نهبًا للقلق وعرضه للإصابة بالأمراض النفسية (نجاتي، ٢٠١٤).

فنجد مثلًا عالم النفس الامريكي وليم جيمس (James)، يقول: "إن أعظم علاج للقلق، ولاشك الإيمان" ويعرف الدين بأنه: محادثة اختيارية بين الفرد وقوة غامضة يشعر فيها الإنسان أن مصيره مرتبط بها وانه يعتمد عليها وتتحقق هذه الصلة عن طريق الصلاة والعبادة. (موسى، ١٩٩٧). ويرى الفيلسوف هيجل (Hugel) أن الإنسان وحده من بين الكائنات الذي يمكنه أن يتدين وأن يكون له دين، وأن الدين يدخل في تكوين الإنسان كالعقل ،وأن حاجته للعقيدة هي حاجة فطرية مغروزة في شعوره وتدخل في ماهيته (غانم، ٢٠٠٣). أما ألبورت (Allport, 1960) فيرى أن الدين يحصن الفرد ضد التعرض للقلق والشك والبؤس، ومن جهة أخرى يمد الفرد بالعزم الذي يمكنه في مراحل نموه حيث المعنى والمغزى من الحياة. أما المحلل النفسي بريل (Brill) فيرى أن المرء المتدين حقًا لا يعاني قط مرضًا نفسيًا. ويذكر كارل يونج أن الأشخاص الذين

عالجهم كانت مشاكلهم بالأساس الافتقار إلى وجهة النظر الدينية في الحياة، حيث لم يتم شفاء أحد منهم حقيقة إلا بعد أن استعاد نظرته الدينية في الحياة.

وترى نظرية الخوف التدين ظاهرة اجتماعية نفسية وأن الخوف من المجهول والمستقبل جعلت الإنسان يلجأ إلى الدين، وبالرغم من قدم النظرية إلا أنها تحاكي مرحلة المجتمعات البدائية التي كانت ترزح تحت ضغوط المرض والحروب والجوع والجهل، فكانوا يسعون إلى كسب عطف قوى غيبية لتأمين سلامتهم وتجنب سخطها من خلال التقرب اليها بالعبادة وتقديم القرابين. ويرى صاحب النظرية التحليلية سيجموند فرويد أن لجوء الفرد إلى الدين يرجع إلى الاضطراب أو المرض النفسي أو الصراع القائم في نفس الإنسان، وهو صراع ينتج عن تباين وظائف جوانب الشخصية أو بين مكونات الجهاز النفسي الثلاثة (الهو، والأنا، والأنا الأعلى)، ويحل هذا الصراع الذي يبدأ في السنة الخامسة من العمر باستخدام آلية الكبت التي يؤدي بهذه الخبرات إلى حيز اللاشعور.

أما نظرة الإسلام للدين فتنبثق من تصور يؤكد على وجود ارتباط وثيق بين تمام الإيمان وحسن النظر والعمل وحسن التفكير في الظواهر الكونية والحياتية، فالإنسان في التصور الإسلامي مخلوق يحمل استعدادًا فطريًّا للخير والشر، حيث يعطي الإسلام الحرية للفرد في اختيار أفعال الخير أو الشر، كما أن للإسلام غايات وأهدافًا إنسانية واجتماعية سامية تصل بالفرد المسلم إلى مرضاة الله ، وتكون لديه معرفة بالغاية من وجوده على الأرض.

ومن هنا يحس الفرد بالمعنى والمغزى من الحياة، وحتى يعيش الفرد في وفاق مع نفسه ومع الآخرين من حوله، ويسلم من الصراع النفسي الداخلي، ويتحرر من عبودية الأنانية، والخضوع لمطالبه المادية ورغباته الذاتية. وبذلك يعتبر الدين الأساس الذي يبني عليه الفرد فلسفته الخاصة في الحياة ويخلصه من مشاعر الذنب وينمي لديه الشعور بالإيمان والصبر ويطرد مشاعر اليأس ،كما يساعده على إقامة علاقات اجتماعية ذات معنى ومغزى في حياته (الخضر، ٢٠٠٠).

ويخلص الباحث إلى أنه على الرغم من الاتجاهات النظرية التي رأت الدين كأحد أعراض العصاب والأمراض النفسية كاتجاه التحليل النفسي، ظهر لاحقًا اتجاه حديث بين علماء النفس والمعالجين النفسيين يدعو إلى فهم وتبني وجهة نظر دينية خاصة في تفسير سلوك وطبيعة الانسان، وينادي في الوقت نفسه بأهمية التدين والروحانية في مواجهة الضغوط والتوتر. لتتفق هذه النظرة مع الاتجاه الإسلامي الذي يرى بأن الدين يصوغ سلوك الإنسان وهو المعيار الذي يحتكم إليه في كل ما يصدر عنه لتحديد الاضطراب والانحراف عن الغاية والوظيفة الني خلق من أجلها.

وفي الإسلام حتى يكون الفرد متدينًا يجب أن يجمع بين الاعتقاد الصحيح، والقول، والعمل. بحيث يعرف الالتزام الديني بأنه: التزام المسلم بعقيدة الإيمان الصحيح وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمر الله به والانتهاء عن إتيان ما نهى الله عنه. ويمكن الاشارة هنا إلى مجموعة من انماط التدين انطلاقًا من مكونات القيم التي استخلصها بارسونز والمكونة من ثلاثة عناصر، هي: المكون المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي، والأنماط هي:

- التدين المعرفي (الفكري): التدين القائم على اساس المعرفة حيث ينحصر التدين في معرفة أحكام الدين دراسةً وفهماً، وبرغم اعتمادها على العقل والذاكرة والتفكير فهي لا تتعدى الجانب العقلاني إلى الوجدانيات والعاطفة أو حتى السلوك، فالشخص المتدين معرفياً لا يلتزمون بتعاليم الدين في حياتهم اليومية.
- التدين العاطفي (الحماسي): يظهر الشخص المتدين عاطفيًّا حماسًا كبيرًا نحو الدين، بدون أن يرافقه معرفة بأساسيات وأحكام الدين، وبنفس الوقت لا يمارسونه سلوكيًّا، ويمثل هذا النمط بين أفراد الشباب أو حديثي التدين.
- التدين السلوكي (العبادة): ينحصر التدين هنا في دائرة السلوك، يقوم هذا التدين على مجموعة من أداء العبادات بشكل كلي أو جزئي، قد تكون هذه السلوكات خالية من العاطفة الوجدانية او المعرفة ، وقد تؤدى تبعاً للتقليد الموروث؛ إذ يتبع المقلد مرجعه في تفاصيل العبادات والأخلاق والواجبات والمحرمات (المهدي، ٢٠٠٢).

إن الدين من وجهة النظر الاسلامية منهج شامل للحياة، بحيث يشكل سلوك الانسان، ومعيار يحتكم إليه في كل ما يصدر عن الفرد، لتحديد الانحراف عن الهدف والوظيفة التي خلق من أجلها هذا الانسان، فإن الدين الذي يعتبر أساس فلسفة الفرد الخاصة في الحياة، هو المخلص من مشاعر الأسى والقنوط، وعليه يمكن للفرد من إقامة علاقات اجتماعية متوازنة ذات قيمة ومغزى؛ فالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره، يرتبط بصحة الفرد النفسية ، لأن الإيمان عملية نفسية تنفذ إلى اعماق النفس، وتحيط بجوانبها الإدراكية، والوجدانية، والروحية، والنزوعية، فتبعث فيها يقينًا لا يتزعزع بوحدانية الله والوهيته وربوبيته، وثقة لا تزلزل بقدرته وعدله وحكمته، ورضاً صادقاً بقضائه وقدره، وقناعة غامرة بعطائه، وعملًا مخلصًا بمبادئ الإسلام الخلقية والسلوكية. كما يمثل الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حصن للفرد من القلق النفسي ويجنبه الصراع والحسرة والجزع، فيتقبل الإنسان الأحداث بنفس راضية، ويسهم الالتزام الديني والسلوك السوي طبقاً للمفهوم الاسلام في تماسك المجتمع واستقرار نظامه.

ويتضح للباحث من خلال التعرف على عدد من التيارات والاتجاهات النظرية والنفسية المختلفة، وعلى عدد من الدراسات التجريبية والميدانية المرتبطة بالتدين والصحة النفسية للفرد، سواء في المجتمعات الغربية او الاسلامية، وجود شبه اجماع بينها بشأن الارتباط الوثيق بين التدين وتأثيرها الإيجابي على الصحة النفسية، وخاصة اذا ما أخذنا في الاعتبار الإفراد ضمن البيئة الإسلامية، فالدين في مجتمعاتنا الإسلامية عمومًا وفي المجتمعات العربية خصوصًا، بفعل ثقله ونفاذه إلى أعماق الشخصية بجوانبها العقلية والوجدانية والسلوكية.

يعتبر الالتزام الديني من المواضيع المهمة التي تناولتها الدراسات السابقة: حيث أجرى كليمنتس (Clements, 1986) دراسة حول أثر تذكر مجموعة من المسنين للتاريخ الديني والروحي في التوافق النفسي والاجتماعي، واختار لهذا الغرض عينة من المسنين مكونة من (٦٥) مسنًّا تمت مقابلتهم شخصيًّا، وبعد تحليل مضمون هذه المقابلات

توصلت الدراسة إلى أن المسنين ذوي الاتجاهات الدينية القوية أكثر توافقًا في مرحلة الشيخوخة من المسنين ذوي الاتجاهات الدينية المنخفضة. وأجرى عبد المجيد واحلام (١٩٩٠) بدراسة عن مستوى الأداء ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة في ضوء تمسكهم بالقيم الدينية، حيث أظهرت وجود تأثير للقيم الدينية التي يلتزم بها الطالب الجامعي في مستوى دافعيته للإنجاز ومستوى تحصيله الأكاديمي، كما بينت هذه الدراسة أن الطالبات الإناث، والطلاب ذوي التحصيل المرتفع هم أكثر التزامًا بالقيم الدينية.

وأظهرت نتائج دراسة الطائي (١٩٩٢) على طلاب قسم علم النفس في جامعة الكويت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبه بين الاتجاه نحو الدين وبعض السمات السوية للشخصية، وخلص الباحث إلى أن الصحة النفسية للحاصلين على درجات مرتفعة في الاتجاه الديني تميل نحو السواء بقدر أكبر مما هو ظاهر لدى الطلاب الحاصلين على درجات منخفضة في الاتجاه الديني.

أما نتائج دراسة روبنسون (Robinson, 1994) على عينة من الأزواج فقد أشارت إلى أن الالتزام الديني أحد المتغيرات المهمة التي حسنت العلاقة الزواجية لدرجة أن بعض الأزواج أشار إلى ان الالتزام الديني كان هو العامل الرئيس في تحقيق التوافق والسعادة الزوجية، وقد فسر بعضهم هذا التأثير للالتزام الديني على الحياة الزوجية، بأن الالتزام الديني يمد الأزواج والزوجات بأنواع عديدة من الدعم مثل الدعم الاجتماعي والدعم الوجداني والدعم الروحي والتوجيه الأخلاقي، كما ييسر عمليات اتخاذ القرار ويقلل الصراع بين الأزواج وزوجاتهم.

وأجرى كونيج (Koenig, 1995) دراسة بعنوان الدين كمخطط معرفي يساعد الأشخاص على التوافق مع المشقة، لعينة مكونة من (١٢٢) مستجيبًا، وقد خلصت الدراسة إلى أن التوجه نحو التدين يساعد الأفراد على تحمل المشقة، كما أنه يحسن من صحتهم الجسمية والنفسية ويزيد من فعالية التفاعل الاجتماعي بينهم.

وأوصت دراسة صالح (٢٠٠٠) التي استهدفت توضيح العلاقة بين التدين والصحة النفسية بأنه يجب على العاملين في مجالات الإرشاد النفسي والصحة النفسية الاستفادة من الطروحات الاسلامية في دراسة المشكلات والأمراض النفسية وكيفية الوقاية منها وعلاجها، وعدم الاقتصار على طروحات غير المسلمين، مقترحًا دراسة بعنوان تصور إسلامي تفسيري للاضطرابات النفسية.

ويذكر شوستر (Schuster et al, 2001) أن الدين كسلوك مواجهة منتشر في كثير من الدول حول العالم؛ ففي عينة مجتمعية (عشوائية) وجد أن ٩٠% من المجتمع الأمريكي واجه الضغوط والتوتر خلال الأسبوع الذي أعقب هجمات الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ من خلال الرجوع إلى الدين، وبنفس السياق تبين أن ٦٠% من الأمريكيين حضروا قداس وتعرضوا لخدمات دينية أخرى مثل حلقات الوعظ الديني، وزادت مبيعات الكتاب المقدس ٢٧%.

ولقد قدمت ماهوني (Mahoney, 2001) مسحًا لأشكال التفاعل الزواجي والتدين في أربع وتسعين دراسة نشرت منذ عام ١٩٨٠ إلى أواخر التسعينيات،و أشارت نتائج المسح آلى أنه كل ما زاد التدين قل معدل حدوث الطلاق وزاد التوافق الزواجي وزادت مهارات التواصل الإيجابي ومهارات حل الصراع بين الزوجين ،وقلَّ أيضًا استخدامهما للعقاب البدني مع الأبناء وزاد استخدامهما لأساليب تنشئة إيجابية مع أبنائهما، وكان الأبناء أكثر توافقاً في علاقتهم بوالديهم.

وقد أشارت نتائج دراسة القشعان (٢٠٠٥) إلى أهمية وضع العلاقة الزوجية في إطار ديني مقدس وليس في إطار شخصي أو عقد مدني، مؤكد أن الاسلام جعل الالتزام بالدين الأساس الأول الذي يقوم عليه اختيار الزوج او الزوجة، كشفت الدراسة عن أن الافراد الاكثر تدينًا هم الأكثر رضًا في حياتهم الزوجية، وعدم وجود فروق دالة بين الجنسين على مقياس الالتزام الديني، مشيرة إلى أن كلا الجنسين في المجتمع الكويتي لديهم اتجاهات والتزامات متقاربة نحو الدين، ويمارسون شعائره بدرجة متقاربة دون وجود اختلافات جوهرية.

وأظهرت نتائج دراسة بركات (٢٠٠٦) على طلبة جامعة القدس المفتوحة وجود تأثير جوهري لاتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي لمصلحة الطلبة ذوي التوجه الديني المرتفع، وإلى تأثير متغيرات الجنس والتخصص والعمر في الاتجاه نحو الالتزام الديني لمصلحة الإناث، والطلاب ذوي التخصصات التربوية، ولا تأثيرات لمتغيرات التحصيل وعمل الأب وعمل الأم في الالتزام الديني، وأوصت الدراسة بأهمية دعوة أولياء الأمور والتربويين والمعلمين على حث الشباب للتمسك بالقيم الدينية لما له من تأثير في وصولهم لمستوى من الأمن والاستقرار النفسي.

وأشارت دراسة الجزازين (٢٠٠٧) على عينة من طلبة الجامعة الأردنية إلى وجود علاقة عكسية بين حجم الاتجاه الديني ومدى الممارسة الدينية لأفراد العينة مع الاكتئاب والقلق، في حين لم تشر الدراسة إلى نتائج الفروق للجنس والمستوى التعليمي ونوع الكلية بالنسبة لمقياس الالتزام الديني.

ولاكتشاف العلاقة بين التدين وكل من الانفعالات والسمات الايجابية والسلبية لدى عينة (٢٤٤) من طلاب الجامعة في الجزائر، أشارت نتائج دراسة عبدالخالق وناصر (Abdel-Khalek & Naceur, 2007) إلى ارتباط التدين بشكل جوهري بالصحة النفسية لدى الطلبة (إيجاباً)، وارتبط التدين أيضاً بكل من القلق والتشاؤم (سلبًا).

وتوصلت دراسة جان (٢٠٠٨) إلى وجود ارتباط دال وموجب بين السعادة وكل من مستوى الالتزام الديني والدعم الاجتماعي والتوافق الزواجي والمستوى الاقتصادي والحالة الصحية لدى عينة من طالبات وموظفات وإداريات وعضوات هيئة تدريس السعوديات في جامعة الرياض للبنات، وإلى عدم وجود فروق في الشعور بالسعادة تبعًا لمتغير العمر والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي وطبيعة العمل، وأظهرت الدراسة أن الالتزام الديني هو العامل الأكبر المنبئ بالسعادة، يليه الدعم الاجتماعي؛ فالتوافق الزواجي ثم المستوى الاقتصادي.

واستخلص كونيج (Koenig, 2009) خلال مراجعته للأدب النظري المرتبط بالدين والروحانية وعلاقته بالصحة النفسية والمنشور بعدد من المجلات الأمريكية

والكندية والأوروبية، النتائج التالية: تناول الدراسات الحديثة أهمية الدين كمصدر نفسي واجتماعي لمواجهة الضغوط والاضطرابات، حيث تمثل الاعتقادات والممارسات الدينية والروحية مصادر مهمة لمواجهة الضغوط، والدعم، والأمل، وذات معنى لمن يعاني من المشكلات والاضطرابات النفسية. ومن جهة أخرى، وبالرغم من الإيجابيات التي يكاد تتفق عليها الدراسات إلا أن المتخصصين مطالبين أن يكونوا أكثر وعيًا بخصوص الاعتقادات الدينية والروحية للمضطربين والتعامل مع ما يخدم الحالة.

وتوصلت نتائج دراسة فرينة (٢٠١١) إلى وجود علاقة طردية بين الالتزام الديني والتوافق الزواجي الزواجي لدى المتزوجين في مدينة غزة، وعدم وجود فروق دالة في الالتزام الديني تبعًا لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي للأفراد المتزوجين.

وأجرى عبدالخالق وليستر (Abdel-Khalek & Lester, 2012) دراسة هدفت إلى اكتشاف العلاقات بين التدين والحياة الطيبة والاضطراب النفسي (القلق والاكتئاب) لدى طلبة كويتيين وأمريكيين، أجاب المبحوثون عن مقاييس الدراسة الخاصة بالسعادة، وحب الحياة، والقلق، والاكتئاب، وتقدير التدين، والحياة الطيبة والصحة. أظهرت النتائج حصول العينة الكويتية على متوسطات أعلى في التدين، وقوة العقيدة الدينية، والاكتئاب، في حين حصلت العينة الأمريكية على متوسط أعلى في السعادة، وحب الحياة. وارتبط القلق بالتدين ارتباطًا سلبيًّا في العينتين.

هدفت دراسة ابو حسبو (٢٠١٦) إلى التعرف على مستوى الشعور بالسعادة لدى المسنين وعلاقته بالتدين الاسلامي بدور ايواء المسنين بولاية الخرطوم، اشارت النتائج بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة بين مستوى التدين والحالة الاجتماعية (متزوج وغير متزوج) ولا علاقة بين التدين والجنس (ذكر وانثى)، وهناك علاقة طردية بين الشعور بالسعادة ومستوى التدين الاسلامي لدى المسنين.

نستخلص من الدراسات السابقة أنها توصلت إلى جود علاقة موجبة بين الصحة النفسية والتدين، وان الدين له أهمية في توجيه الفرد المسلم بوجه خاص وغير المسلم

بوجه عام، للسلوك السوي الخالي من القلق والتوتر النفسيين، والتخلص من الاكتئاب والضغوط والاضطرابات النفسية والجسدية والرضا عن الحياة والسعادة. (كونيج (Koenig, 2009)، شوستر (Schuster et al, 2001)، الطائي (١٩٩٢)، دراسة الجزازين (٢٠٠٧)، عبدالخالق وناصر (Abdel-Khalek & Naceur, 2007)، عبدالخالق وليستر (Abdel-Khalek & Lester, 2012)، صالح (٢٠٠٠).

بعد مراجعة الدراسات السابقة التي اهتمت بالاتجاه نحو الالتزام الديني ترى أن الالتزام الديني احد المتغيرات المهمة التي يقود إلى التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي، وتحقيق الأمن والاستقرار الداخلي، والشعور بالسعادة، ويزيد من فعالية التفاعل الاجتماعي بين الفراد، بالإضافة إلى ازدياد في دافعيته للإنجاز ومستوى التحصيل الأكاديمي كدراسات: كليمنتس (Clements, 1986)، عبدالمجيد وأحلام (١٩٩٠)، كونيج (Koenig, 1995)، بركات (٢٠٠٦)، عبدالخالق وليستر (Abdel-Khalek & Lester, 2012)، ابو حسبو (٢٠١٦).

وأشارت دراسات أخرى إلى أن الالتزام الديني ذو علاقة جوهرية بالتوافق والرضا والسعادة الزواجية، وزيادة في اكتساب مهارات التواصل الإيجابي ومهارات حل الصراع بين الزوجين وقلة حدوث الطلاق، ويساهم في تحسين التنشئة الايجابية في تربية الابناء مثل دراسة: روبنسون Robinson (١٩٩٤)، ماهوني Mahoney (٢٠٠١)، القشعان، (٢٠٠٥)، فرينة (٢٠١١)، جان (٢٠٠٨).

كما يلاحظ أن معظم الدراسات العربية استخدمت عينات الطلبة الجامعيين في المجمل العينات، بعكس الدراسات الأجنبية، باستثناء دراسات اهتمت باستخدام عينات المجال الصحي، ودور المسنين، مثل دراسات:

كليمنتس Clements (١٩٨٦)، صالح (٢٠٠٠) أبو حسبو، (٢٠١٦)، ورغم ذلك أكد الباحثون على أهمية دراسة التدين لدى المتزوجين، مثل: روبنسون Robinson (١٩٩٤)، القشعان، (٢٠٠٥)، فرينة (٢٠١١). ومن جهة أخرى كان هناك دراسة عبر

ثقافية واحدة أجريت على عينة من طلاب الجامعات الكويتية والأمريكية: عبدالخالق وليستر (Abdel-Khalek & Lester, 2012). كما لوحظ أن الالتزام الديني يمثل ركيزة اهتمام الباحثين في عدد من الدول العربية، مثل: الأردن، الكويت، فلسطين، الجزائر، مصر، والسعودية.

تنوعت المقاييس التي تقيس الالتزام الديني من حيث الأبعاد والمجالات وعدد الفقرات المستخدمة، حيث تراوحت عدد الفقرات بين ١٠و ٢٢ و ٤٠، و٧٧ فقرة، وتنوعت المجالات بين (الفرائض، المعاملات، والأخلاق)، و(الجوهري والظاهري)، و(الإيمانيات، العبادات ، المنجيات ، والمهلكات)، و(أساسيات الإيمان، العبادات، العادات، المنجيات ،والمهلكات)، بالإضافة إلى مقاييس تناولت الالتزام الديني كمجال واحد مثل: الطائي (١٩٩٢)، الخضر (٢٠٠٠)، وعنو (٢٠١٢).

هذا وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي:

إن الدراسة الحالية هي الدراسة الأولى – على حد علم الباحث– التي تتعرض لمفهوم الالتزام الديني لدى شريحة واسعة من مختلف الشرائح الاجتماعية في عدد من الدول العربية (الأردن، فلسطين، والسعودية)، في ظل عدد من المتغيرات: الجنس، والحالة الاجتماعية، والعمل، والجنسية.

جاءت هذه الدراسة متممة للدراسات السابقة في قياس الالتزام الديني وانعكاسه على صحة الفرد النفسية والروحية والاجتماعية والجسمية ومن خلال أيضاً بناء مقياس للالتزام الديني أخذ بعين الاعتبار الاطلاع على الدراسات السابقة المختلفة التي تناولت موضوع الالتزام الديني، وتحديد مجالات المقياس بالعقائد، والعبادات، والأخلاق والمعاملات لما لهذه المجالات من أهمية في قياس الالتزام الديني لدى أفراد العينة، ومن جهة أخرى أهمية الالتزام بمعايير بناء المقاييس، والحد من كثرة الفقرات التي تؤدي إلى الملل، والأهم أيضاً المحتوى الذي سعى لتضمين جميع المؤشرات التي تدل على الالتزام الديني.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد في الدول العربية (الأردن، فلسطين، والسعودية)، وقد بلغ المتوسط العمري لأفراد عينة الدراسة (٤٤) سنة، وشارك في الدراسة ٤٩٧ مستجيبًا تم اختيارهم بطريقة عشوائية مسيرة في ضوء متغيرات الدراسة كما في الجدول (١):

جدول رقم (١)

توزيع عينة الدراسة بحسب متغيرات الدراسة المستقلة

المتغير المستقل	مستويات المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	139	27.968
	أنثى	358	72.032
	المجموع	497	١٠٠
الحالة الاجتماعية	متزوج	٢٣١	46.479
	غير متزوج	٢٦٦	53.521
	المجموع	497	١٠٠
الجنسية	الأردن	١٠٠	20.121
	فلسطين	٢٥٢	50.704
	السعودية	١٤٥	29.175
	المجموع	497	١٠٠
الحالة الوظيفية	موظف	212	42.656
	غير موظف	285	57.344
	المجموع	497	١٠٠

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم بناء مقياس الالتزام الديني والمكون من ٣٥ فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد وهي:

- العقائد: ويتكون من ٧ فقرات: (١، ٩، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٤).

- العبادات: ويتكون من ١٣ فقرة: (٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٦، ٢٧).
- المعاملات والأخلاق: ويتكون من ١٥ فقرة: (٤، ٨، ١٠، ١٥، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥).

قام الباحث بإعداد مقياس الالتزام الديني بعد اطلاعه على بعض الكتابات النظرية في موضوع الالتزام الديني، كما راجع بعض الدراسات العربية والأجنبية التي استخدمت مقاييس لقياس الالتزام الديني بشكل عام، والتي استخدمت مقاييس في الالتزام الديني مثل: مقياس قائمة الالتزام الديني والذي أعده وورتنجتون وآخرون (Worthington et al, 2003)، ومقياس الاعتقاد في الصورة العربية والذي أعده الخضيري وشيتس و جيب و الخوالدي وكوينج Geib, Sheets, Alakhdhair, 2016 (Koenig & Alkhuwaildi,)، ومقياس أبو عمرة (٢٠١٣)، ومقياس بركات (٢٠٠٦)، ومقياس عسيلة (٢٠١٥). ثم أعد الباحث الصورة الأولية للمقياس متضمنة التعريف الإجرائي للالتزام الديني والأبعاد الفرعية له، ثم عرض المقياس على مجموعة من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لإبداء الرأي.

وقد تكون المقياس في صورته النهائية من (٣٥) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد فرعية وهي، البعد الأول: العقائد، ويتكون من ٧ فقرات: (١، ٩، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٤). البعد الثاني: العبادات ويتكون من ١٣ فقرة: (٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٦، ٢٧). البعد الثالث: المعاملات والأخلاق ويتكون من ١٥ فقرة: (٤، ٨، ١٠، ١٥، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥). واستخدم الباحث سلم ليكرت الخماسي لتقدير مستوى الالتزام الديني لدى أفراد العينة، وقد تم تقدير الدرجات على فقرات المقياس بحيث تعطى الاستجابة دائما بشدة: ٥، دائما: ٤، معتدل: ٣، قليل: ٢، قليل جدًّا: ١) للعبارات الإيجابية ،ويتم عكس اتجاه تقدير الدرجات للعبارات السلبية وتتراوح الدرجة على المقياس من (٣٥ – ١٧٥) درجة.

صدق المقياس :

أ. صدق المحكّمين: للتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في أقسام علم النفس والإرشاد النفسي والتربية الإسلامية في كل من جامعة أم القرى وجامعة اليرموك وجامعة النجاح في فلسطين وبلغ عددهم (١٢) محكمًا، حيث طلب منهم إبداء الرأي في فقرات المقياس من حيث وضوح الفقرات، وسلامتها اللغوية، ودرجة انتماء الفقرة للمجال الذي أعدت لقياسه، ومدى مناسبة الفقرة للمستجيب، وقد قام الباحث بتصنيف الفقرات تحت كل مجال مع مراعاة انتماء الفقرة للمجال الذي أعدت له، وكان عدد الفقرات قبل التحكيم (٤١) فقرة. وقد كان معيار رفض وقبول الفقرة هو إجماع تسعة من المحكمين على الفقرة من حيث القبول أو الرفض أو التعديل. اقترح المحكمون دمج بعدي الأخلاق والمعاملات ليكونا في بعد واحد، وقد تم تحديد مدى ملاءمة فقرات المقياس لطبيعة البيئات العربية المختلفة وذلك من خلال الأخذ بمعظم آرائهم وملاحظاتهم حيث تم حذف بعض الفقرات التي أجمع المحكمون على حذفها أو إبدالها بفقرات تناسب البيئة العربية بشكل عام ليصبح عدد الفقرات بعد التحكيم (٣٥) فقرة.

ب. صدق البناء: للكشف عن صدق البناء للأداة تم اختيار عينة استطلاعية تكونت من (١٠٠) مستجيب، واستقرَّت الأداة بعد ذلك على (٣٥) فقرة، وارتبطت الفقرات بالدرجة الكلية بشكلٍ دالٍ إحصائيًّا، الأمر الذي يشير إلى صلاحية الأداة وتمتعها بصدق الاتساق الداخلي، وتراوحت معاملات الارتباط للفقرات التي استقرت في الأداة بين (٠,٢٠٠ إلى ٠,٧٥١) وجدول (٢) يوضح معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية:

جدول (٢)

معاملات الارتباط لمقياس الالتزام الديني بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لبعدها: (ن=١٠٠)

مجال العقائد	الفقرة	معامل الارتباط	مجال العبادات	الفقرة	معامل الارتباط	مجال الأخلاق والمعاملات	الفقرة	معامل الارتباط
	1	.٥٤٩٠**		٢	.٤٠٤٠***		٤	.٦٢١٠**
	٩	.٦٥٣٠**		٣	.٤١٩٠***		٨	.٥٠١٠**
	١٧	.٧٥١.٠***		٥	.٤٩٤٠***		١٠	.٤٦١٠**
	١٨	.٦٩٣٠**		٦	.٤٩٦٠***		١٥	.٣١٤٠**
	٢٠	.٥١١٠**		٧	.٤٨٥٠***		١٩	.٤٣٨٠**
	٢٥	.٤٢٤٠***		١١	.٥٠٥٠**		٢٢	.٤٤٣٠***
	٣٤	.٤٤٦٠***		١٢	.٤٨٨٠***		٢٣	.٥٦١٠**
				١٣	.٥٩٣٠**		٢٤	.٥٢١٠**
				١٤	.٤٧٠٠***		٢٨	.٥٠٣٠**
				16	.٥٨٦٠**		٢٩	.٤٦٥٠**
				٢١	.٦٩٥٠**		٣٠	.٤٢٢٠***
				٢٦	.٦١٥٠**		٣١	.٢٠٠٠*
				٢٧	.٤٧١٠***		٣٢	.٢٢١٠*
							٣٣	.٣٧٤٠***
							٣٥	.٣٥٥٠***

** دالة احصائيا عند مستوى دلالة α = 0.01 * دالة احصائيا عند مستوى دلالة α = 0.05

يتضح من نتائج الجدول (٢) أن جميع فقرات البعد الأول كانت دالة إحصائيًّا وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٤٢٤ إلى ٠,٧٥١) وهي قيم دالة إحصائياً، كما تبين أن جميع فقرات المجال الثاني كانت دالة إحصائيًّا وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٤٠٤ إلى ٠,٦٩٥) وهي قيم دالة إحصائيًّا، كما تبين أن جميع فقرات المجال الثالث كانت دالة إحصائيًّا وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٢٠٠ إلى ٠,٦٢١) وهي قيم دالة إحصائيًّا، كما ارتبط مجال العقائد بالدرجة الكلية (٠,٨٩٣)، وارتبط مجال العبادات بالدرجة الكلية (٠,٩١٨)، وارتبط مجال الأخلاق والمعاملات بالدرجة الكلية (٠,٩٢٥). ومن خلال النتائج السابقة يتبين أن المقياس يتمتع بدلالات الصدق.

ثبات المقياس:

تم حساب معامل الثَّبات لمقياس الالتزام الديني ومجالاته بطريقة الاتساق الـداخلي (Cronbach's Alpha)، وذلك على المقياس بصورته النهائية والذي احتوى (٣٥) فقرة، وتراوحت معاملات الثبات للمجالات الثلاثة والمقياس ككل كما هو مبين في الجدول (٣):

جدول (٣)

قيم معاملات الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) للدرجة الكلية وللأبعاد

المجال	معامل ألفا كرونباخ
العقائد	0.85
العبادات	0.88
المعاملات والأخلاق	0.86
الدرجة الكلية للالتزام الديني	0.912

يتبين من خلال الجدول (٣) أن معاملات الثبات للمجالات تراوحت بين (0.85-0.88)، وهي معاملات ثبات جيدة، كما بلغ معامل الثبات الكلي بطريقـة ألفـا كرونبـاخ لمقياس الالتزام الديني (0.912)، وهـو معامـل ثبـات مرتفـع ويـدل أن المقيـاس يتصـف بالثبات.

النتائج والمناقشة

فيما يلي الإجابة عن أسئلة الدراسة:

التساؤل الأول: ما مستوى الالتزام الديني لدى عينة الدراسة؟

للتعرف على مستوى كل بعد من أبعاد الالتزام الديني والالتزام الديني بوجه عام، تم تحديد القيمة الاختبارية لمستوى الالتزام الديني بطريقة أنجوف (Angoff, 1988) حيث تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجالات (الدعوة، والشـريعة، والإرشاد النفسي)، وأشاروا إلى اعتماد نسبة ٦٠% فما فوق مؤشر على الالتزام الـديني، وتمت هذه الخطوة باستخدام اختبار ت لمجموعـة واحـد فقـط (One Sample T-Test)، وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول (٤):

جدول رقم (٥)

نتائج اختبار (ت) لمقارنة متوسط درجات المفحوصين في كل مجال من مجالات المقياس والقيمة الاختبارية

أبعاد الالتزام الديني	المتوسط الحسابي	المتوسط النسبي	الانحراف المعياري	القيمة الاختبارية	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
العقائد	٢٨,٣٤٢	%٨٠,٩٧٧	٤,٨٦٦	٢١	٣٣,٦٣٨	٤٩٦	٠,٠٠٠
العبادات	٤٨,٠٧٧	%٧٣,٩٦٥	٨,١٠٢	٣٩	٢٤,٩٧٤	٤٩٦	٠,٠٠٠
الأخلاق والمعاملات	٦٠,٠٣٨	%٨٠,٠٥١	٧,٨٣٥	٤٥	٤٢,٧٩١	٤٩٦	٠,٠٠٠
الدرجة الكلية للالتزام الديني	١٣٦,٤٥٧	%٧٧,٩٧٥	١٩,٤٢٤	١٠٥	٣٦,١٠٥	٤٩٦	٠,٠٠٠

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠١)

يتضح من نتائج الجدول (٤)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط مجالات مقياس الالتزام الديني وعلى المقياس ككل والقيمة الاختبارية (الوسيطية)، حيث يلاحظ أن مجال العقائد حصل على متوسط نسبي (٨٠,٩٧٧%) بانحراف معياري (٤,٨٦٦)، في حين جاء مجال الأخلاق والمعاملات في المرتبة الثانية بمتوسط نسبي (٨٠,٠٥١%) وانحراف معياري (٧,٨٣٥) ،وجاء مجال العبادات في المرتبة الثالثة بمتوسط نسبي (٧٣,٩٦٥%) وانحراف معياري (٨,١٠٢)، أما المتوسط النسبي على المقياس ككل فقد بلغ (٧٧,٩٧٥%) بانحراف معياري (١٩,٤٢٤)، وعند العودة إلى المعيار الذي تم تحديده في المعالجة الإحصائية لتحديد مستوى الالتزام الديني فقد تبين أن المجالات والمقياس ككل كانت مرتفعة. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسات أخرى أجريت في المنطقة العربية، وأشارت نتائجها إلى ارتفاع في مستوى الالتزام الديني لدى أفراد العينة ومنها دراسات كل من : (صالح، ٢٠٠٠؛ وبركات، ٢٠٠٦؛ الجزازين، ٢٠٠٧؛ وفرينة،٢٠١١؛ وعنو، ٢٠١٢؛ وأبو حسبو، ٢٠١٦).

ومن الممكن تفسير هذه النتيجة بأن المجتمعات العربية من أكثر المجتمعات تدينًا في العالم (Koenig, 2009)، حيث إن هذه المجتمعات تنتمي في أغلبها إلى ثقافة واحدة من حيث اللغة والدين والعرق وحتى مصادر المعرفة، وهو ما يعبر عن حال المسلمين وتحديد

هويتهم الإسلامية، فالإسلام يعتبر منهج حياة للمسلمين وعليه نلاحظ ان التوجه نحو الالتزام الديني هو تعبير سلوكي عن ذلك.

وبالرغم من أن مجالات مقياس الالتزام الديني والمقياس ككل كانت مرتفعة، إلا أن العبادات جاءت في المرتبة الثالثة بعد العقائد والمعاملات والأخلاق، وهو ما يجيب عن سؤال هل الالتزام الديني لدى أفراد العينة يعكس توجه ديني جوهري أم مظهري؟ حيث إن الأفراد يؤمنون ويعتقدون بالله وأركان الإسلام ولكن عند الممارسة يكون الأمر مختلف حيث أن أداء العبادات يحمل جزءا من المشقة والتعب، وهذا ما قد لا يستطيع القيام به أغلب أفراد المجتمع رغم علمهم بضرورته، وقد يكون ذلك بسبب التسويف أو التأجيل أو الأمل الطويل عند البعض. ومن جهة أخرى، تعتبر المظاهر وبروز اتجاه أهمية الظهور أمام الآخرين بمظهر صاحب الأخلاق والمعاملة الحسنة برغم أهميتها كانت على حساب أمور دينية أخرى، وهو ما يفسر وقوع مجال الأخلاق والمعاملات في المرتبة الثانية. وأخيرًا جاءت العقائد في المرتبة الأولى، حيث في الغالب يؤمن الناس بشكل قطعي بالإسلام وأركانه، بغض النظر عن الممارسة العملية لما يعتقدونه.

السؤال الثاني: هل توجد فروق في مستوى الالتزام الديني تعزى إلى متغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، الجنسية)، والتفاعل بينهم لدى أفراد العينة ؟

تمت الإجابة عن السؤال من خلال إجراء تحليل التباين الرباعي (Four - Way ANOVA) على مقياس الالتزام الديني وأبعاده في ضوء متغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، والجنسية)، وكذلك التفاعل بينهم، حيث قسم العمل إلى ما يلي:

أ. العقائد، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٥)

نتائج اختبار تحليل التباين الرباعي (٢×٢×٢×٣) لأثر متغيرات الدراسة على مجال العقائد والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الجنس	2.971	1	2.971	.136	.712	غير دال
الحالة الاجتماعية	134.533	1	134.533	6.156	.013	دال

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
العمل	38.987	1	38.987	1.784	.182	غير دال
الجنسية	44.076	2	22.038	1.008	.366	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية	8.230	1	8.230	.377	.540	غير دال
الجنس × العمل	2.134	1	2.134	.098	.755	غير دال
الجنس × الجنسية	44.956	2	22.478	1.029	.358	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل	52.985	1	52.985	2.424	.120	غير دال
الحالة الاجتماعية × الجنسية	49.736	2	24.868	1.138	.321	غير دال
العمل × الجنسية	6.091	2	3.046	.139	.870	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل	27.777	1	27.777	1.271	.260	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × الجنسية	27.197	2	13.598	.622	.537	غير دال
الجنس × العمل × الجنسية	15.787	2	7.894	.361	.697	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	30.876	2	15.438	.706	.494	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	25.722	1	25.722	1.177	.279	غير دال
الخطأ	10359.266	474	21.855			
الكلي المصحح	11743.851	496				

يتضح من نتائج الجدول (٥) أن الفروقات بين المتوسطات الحسابية بحسب متغير الحالة الاجتماعية في بعد العقائد كانت ذات دلالة إحصائية (α < ٠,٠٥)، ولصالح المتزوجين، وهذا يشير إلى أن متغير الحالة الاجتماعية يؤثر في مستوى الالتزام الديني (مجال العقائد)، إذ كانت تقديرات المتزوجين في الاعتقاد (29.574) أكثر من تقدير غير المتزوجين (27.593).

حيث تتفق هذه النتيجة مع دراسة القشعان (٢٠٠٥) بعنوان "دور الاعتدال في التدين لدى الزوجين في إيجاد التكامل والرضا النفسي والسلوكي في العلاقة الزوجية" حيث كشفت الدراسة أن الأفراد الأكثر تدينًا، كانوا أكثر رضًا في حياتهم الزوجية،

ويمكن تفسير ذلك بالتحصين الذي يحصل عليه المتزوجين بعد الزواج واكمال النصف الثاني من الدين، وأن كثيرًا من الذنوب التي قد يرتكبها الانسان إما بسبب احتياجه إلى اشباع رغباته الجنسية أو بسبب وجوده وحيدًا دون أن يعيش معه أحد يراقب تصرفاته ويوجهه ويعينه على السلوك القوي.

ومن جهة أخرى، أشارت دراسات كل من كونيج (Koenig, 1995)، بأهمية الدين كمخطط معرفي يساعد الأشخاص على التوافق مع الأحداث الشاقة، وتحسين فعالية التفاعل الاجتماعي. أما روبنسون (Robinson, 1994) فيرى أن الالتزام الديني يمد الأزواج بأنواع عديدة من الدعم مثل الدعم الروحي والدعم الوجداني والدعم الاجتماعي والتوجيه الأخلاقي، أما جان (٢٠٠٨) فقد أشارت إلى أهمية الالتزام الديني كمنبئ أكبر بالسعادة بين الأزواج.

وبرغم هذه النتيجة، فقد أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيرات (الجنس، العمل، والجنسية)، وعدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيرات الدراسة (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، والجنسية) ومجال العقائد في مقياس الالتزام الديني. حيث تتفق هذه النتيجة مع دراسات كل من: دراسة حمادة (١٩٩٢) ودراسة القشعان (٢٠٠٥)، ودراسة فرينة (٢٠١١) والتي أشارت بأنه وبعد مقارنة الجنسين وفق مستوى التدين، لم تكشف الدراسات فروقًا ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من حيث مستوى الالتزام الديني. وهو ما يفسر بأن فهم وتصور وادراك العقيدة الإسلامية بدرجة واحدة لدى جميع فئات المجتمع الإسلامي من الذكور والإناث، وهو ما ينعكس على ممارسة وتنفيذ تعاليمه وشعائره بدرجة متساوية، بغض النظر عن الجنس أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي وحتى باختلاف مكان العيش أو الجنسية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ مريم: ٩٥.

ب. العبادات، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٦)

نتائج اختبار تحليل التباين الرباعي (٢×٢×٢×٣)

لأثر متغيرات الدراسة على مجال العبادات والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الجنس	202.323	1	202.323	3.381	.067	غير دال
الحالة الإجتماعية	224.508	1	224.508	3.752	.053	غير دال
العمل	55.052	1	55.052	.920	.338	غير دال
الجنسية	23.951	2	11.976	.200	.819	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية	22.643	1	22.643	.378	.539	غير دال
الجنس × العمل	2.220	1	2.220	.037	.847	غير دال
الجنس × الجنسية	140.290	2	70.145	1.172	.311	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل	236.303	1	236.303	3.949	.047	دال
الحالة الاجتماعية × الجنسية	200.523	2	100.262	1.676	.188	غير دال
العمل × الجنسية	64.509	2	32.254	.539	.584	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل	26.547	1	26.547	.444	.506	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × الجنسية	76.297	2	38.148	.638	.529	غير دال
الجنس × العمل × الجنسية	29.696	2	14.848	.248	.780	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	154.780	2	77.390	1.293	.275	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	46.627	1	46.627	.779	.378	غير دال
الخطأ	28362.263	474	59.836			
الكلي المصحح	32561.095	496				

يتضح من نتائج الجدول (٦) أنه توجد فروق دالة إحصائياً عند (α < ٠,٠٥) تُعزى إلى التفاعل بين متغيري الحالة الاجتماعية والعمل، وبالنظر إلى متوسطات درجات الفئات الاربعة (متزوجون يعملون، متزوجون لا يعملون، غير متزوجين يعملون، غير متزوجين لا يعملون) ،اتضح أنها على الترتيب (50.148، 48.765، 48.697، 44.674) ومن هنا يتضح أن أعلى الفئات الأربعة في بعد العبادات هم المتزوجون غير العاملون،

يليهم المتزوجون العاملون، يليهم غير المتزجين العاملون، يليهم غير المتزوجون العاطلون عن العمل.

وتشير النتيجة إلى أن المتزوجين الذين لا يعملون كان لديهم التزام ديني أعلى من غيرهم من المجموعات الأخرى، وهو ما يفسره الباحث إلى أن هذه الفئة لديها الوقت الكافي لممارسة العبادات والشعائر الدينية على أكمل وجه بدون انشغال بالعمل، ومن جهة أخرى هم أفراد متزوجون بحيث أن هذا الاستقرار إن كان اجتماعيًّا أو جنسيًّا أو عاطفياً من الممكن أن يعطيهم مميزات إضافية في ممارسة حياتهم الطبيعية وبدون انشغال في أداء الشعائر الدينية في المسجد أو في البيت، و قد تكون هذه الفئة من طبقة الأغنياء أو المتقاعدين والذين يملكون الوقت والمال في إعانتهم على شؤون الحياة بعيدًا عن تكبد عناء البحث عن العمل والجهد فيه.

ج. الأخلاق والمعاملات، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٧) نتائج اختبار تحليل التباين الرباعي (٢×٢×٢×٣)
لأثر متغيرات الدراسة على مجال الأخلاق والمعاملات والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الجنس	30.421	1	30.421	.549	.459	غير دال
الحالة الاجتماعية	106.342	1	106.342	1.918	.167	غير دال
العمل	124.495	1	124.495	2.245	.135	غير دال
الجنسية	110.762	2	55.381	.999	.369	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية	1.586	1	1.586	.029	.866	غير دال
الجنس × العمل	8.126	1	8.126	.147	.702	غير دال
الجنس × الجنسية	158.259	2	79.130	1.427	.241	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل	103.590	1	103.590	1.868	.172	غير دال
الحالة الاجتماعية × الجنسية	397.967	2	198.983	3.588	.028	دال
العمل × الجنسية	14.285	2	7.143	.129	.879	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل	.225	1	.225	.004	.949	غير دال

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الجنس × الحالة الاجتماعية × الجنسية	210.032	2	105.016	1.894	.152	غير دال
الجنس × العمل × الجنسية	102.088	2	51.044	.920	.399	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	87.945	2	43.972	.793	.453	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	262.119	1	262.119	4.727	.030	دال
الخطأ	26285.708	474	55.455			
الكلي المصحح	30446.274	496				

يتضح من نتائج الجدول (٧) أنه توجد فروق دالة إحصائيًّا عند (α < ٠,٠٥)، تُعزى إلى التفاعل بين متغيرات الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، والجنسية، والجدول (٨) يوضح متوسطات درجات الفئات الاربعة والعشرون: ومن هنا يتضح أن (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، الجنسية) تعتبر من التفاعلات ذات تأثير جوهري في مجال الأخلاق والمعاملات، والجدول (٨) يوضح ذلك:

الجدول (٨) التفاعلات في مجال الأخلاق والمعاملات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، والجنسية)

الجنس	الحالة الاجتماعية	العمل	الجنسية	المتوسط الحسابي
ذكور	غير متزوج	موظف او يعمل	الأردن	57.750
			فلسطين	58.857
			السعودية	66.500
		لا يعمل	الأردن	61.714
			فلسطين	49.611
			السعودية	62.000
	متزوج	موظف او يعمل	الأردن	59.310
			فلسطين	62.000
			السعودية	59.947
		لا يعمل	الأردن	56.500
			فلسطين	64.000
			السعودية	60.250

الجنس	الحالة الاجتماعية	العمل	الجنسية	المتوسط الحسابي
اناث	غير متزوج	موظف او يعمل	الأردن	64.000
			فلسطين	58.957
			السعودية	63.667
		لا يعمل	الأردن	58.000
			فلسطين	59.351
			السعودية	55.829
	متزوج	موظف او يعمل	الأردن	62.931
			فلسطين	63.048
			السعودية	62.059
		لا يعمل	الأردن	62.500
			فلسطين	61.600
			السعودية	61.442

يتضح من نتائج الجدول (٨) أنه توجد فروق دالة إحصائياً عند (α < ٠,٠٥) تُعزى إلى التفاعل بين متغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمل، والجنسية)، وبالنظر إلى متوسطات درجات الفئات الثلاث الأولى (ذكور غير متزوجون يعملون من السعودية، يليهم ذكور متزوجون لا يعملون من فلسطين، ثم بنفس الدرجة إناث غير متزوجات يعملن من الأردن) اتضح انها على الترتيب (66.500، 64.000، 64.000).

وتشير النتيجة إلى أن الذكور غير متزوجون ويعملون من السعودية كان لديهم التزام ديني أعلى من غيرهم من المجموعات الأخرى، وهو ما يفسره الباحث إلى أن هذه الفئة تخص بلد بعينها وهي السعودية، وهو ما يميز أفرادها بأنهم ملتزمون بالأخلاق وأسلوب التعامل الجيد مع الآخرين، وهو ما يعكس التربية الدينية التي يتلقاها الفرد وحثه على إظهار حسن السلوك في تقدير واحترام الآخرين خاصةً في المجالس والمساجد التي يحضرها الذكور غير المتزوجون بشكل كبير بعيداً عن الالتزام بقيود الأسرة والأطفال والتفرغ الحاصل بعد انتهاء وقت العمل. يأتي في المرتبة الثانية الذكور المتزوجون غير العاملين من فلسطين، حيث لدى هذه الفئة الوقت الكافي لممارسة العبادات والشعائر

الدينية على أكمل وجه بدون انشغال بالعمل والتي من خلال ممارستها تطبع سلوك الفرد بالالتزام بالمعايير الأخلاقية وحسن التعامل مع زوجته وأفراد المجتمع الآخرين، ومن جهة أخرى هم أفراد متزوجون بحيث أن هذا الاستقرار إن كان اجتماعيًّا أو جنسيًّا أو عاطفيًّا من الممكن أن يعطيهم مميزات إضافية في ممارسة حياتهم الطبيعية بروح هادئة وحكمة في التحكم بالمشاعر. ويلي هذه الفئة وبنفس الدرجة الإناث غير المتزوجات والعاملات من الأردن، حيث تتميز الفتيات غير المتزوجات في الأردن بأنهنَّ على قدر من الحساسية نتيجة نظرة المجتمع والأسرة بأنهنَّ لابد من أن يكون على قدر عالٍ من الأخلاق وحسن التعامل، والبعد عن التصرفات الطائشة التي قد تعطي انطباع سلبيٍ عن الفتاة، يساعدها في ذلك عملها حيث الاستقرار المادي والمهني حتى يحين الوقت للزواج.

د. الإلتزام الديني ككل، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٩) نتائج اختبار تحليل التباين الرباعي (٢×٢×٢×٣)
لأثر متغيرات الدراسة على المقياس ككل والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الجنس	460.675	1	460.675	1.350	.246	غير دال
الحالة الاجتماعية	1361.213	1	1361.213	3.988	.046	دال
العمل	616.101	1	616.101	1.805	.180	غير دال
الجنسية	484.348	2	242.174	.710	.492	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية	40.549	1	40.549	.119	.730	غير دال
الجنس × العمل	7.961	1	7.961	.023	.879	غير دال
الجنس × الجنسية	927.446	2	463.723	1.359	.258	غير دال
الحالة الاجتماعية × العمل	1077.752	1	1077.752	3.158	.076	غير دال
الحالة الاجتماعية × الجنسية	1690.001	2	845.000	2.476	.085	غير دال
العمل × الجنسية	151.879	2	75.939	.222	.801	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل	118.739	1	118.739	.348	.556	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × الجنسية	790.051	2	395.025	1.157	.315	غير دال
الجنس × العمل × الجنسية	147.694	2	73.847	.216	.806	غير دال

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
الحالة الإجتماعية × العمل × الجنسية	656.993	2	328.497	.962	.383	غير دال
الجنس × الحالة الاجتماعية × العمل × الجنسية	789.058	1	789.058	2.312	.129	غير دال
الخطأ	161789.567	474	341.328			
الكلي المصحح	187127.320	496				

يتضح من نتائج الجدول (٩) أن الفروقات بين المتوسطات الحسابية بحسب متغير الحالة الاجتماعية على مقياس الالتزام الديني ككل كانت ذات دلالة إحصائية (α < ٠,٠٥)، ولصالح المتزوجين، مع الإشارة أن الباحث لا يعتمد على مستوى الدلالة الإحصائية فقط، وقام بحساب الدلالة العملية عن طريق مربع إيتا، ولوحظ أن هناك اتساق بين نتائج الدلالة الإحصائية والدلالة العملية، وهذا يشير إلى أن متغير الحالة الاجتماعية يؤثر في مستوى الالتزام الديني، إذ كانت تقديرات المتزوجين في الالتزام الديني (1.404E2) أكثر من تقدير غير المتزوجين (133.965).

وبالنظر إلى نتائج الدراسة بشكل عام فإنه يلاحظ أن الحالة الاجتماعية كانت محورية وذات دلالة احصائية في مقياس الالتزام الديني والمقياس ككل، وهو ما يدل على أهمية الزواج بالنسبة للأفراد وعمله كضابط لسلوك الفرد المسلم وحارس له من الوقوع في الاضطرابات اللاسوية، بالإضافة إلى مما يعكسه من أهمية الارتباط والزواج في الدين الإسلامي من حيث التحصين الكامل للفرد. والفائدة الكبيرة التي يتحصل عليها الفرد المتزوج من خلال التزامه الديني من حيث التكامل والرضا النفسي والسلوكي في العلاقة الزوجية، والتوافق مع الأحداث الشاقة، وتحسين فعالية التفاعل الاجتماعي، وأنواع الدعم العديدة مثل الدعم الروحي والدعم الوجداني والدعم الإجتماعي والتوجيه الأخلاقي، بالغضاضة إلى السعادة والرضا والاستقرار الزواجي، حيث تتفق هذه الدراسة مع دراسات كل من: القشعان (٢٠٠٥)، كونيج (Koenig, 1995)، و(Robinson, 1994)، جان (٢٠٠٨).

الاستنتاجات

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى ما نسبته ٨٠% من أفراد الدراسة أظهروا التزامًا دينيًّا، وهي نتيجة تدل على مستوى منطقي وواقعي في ظل مجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشها الفرد العربي، وتشير النتائج أيضًا إلى تأثير بعض المتغيرات في مستوى الإلتزام الديني لدى أفراد العينة مثل الحالة الاجتماعية، حيث أظهرت الدراسة أن الأفراد المتزوجون لديهم التزام ديني أعلى من غيرهم من غير المتزوجين، وهو ما يظهر أهمية استقرار الفرد الاجتماعي على التزامه الديني والذي سينعكس بشكل أو بآخر على صحته النفسية.

يعاني الكثير من الناس من اضطرابات نفسية وسلوكية، ومشاكل عاطفية، وظروف ومعوقات صعبة في الحياة تجعلهم يلجؤون إلى الدين لطلب السكينة والراحة والأمل وإيجاد معنى للحياة. ولكن في بعض الأحيان، لا يحصل جميعهم على مبتغاهم، وهو أمر غير مفاجئ؛ فالأفراد سريعي الانفعال والتأثر قد تمثل المعتقدات وبعض الممارسات الدينية معزز لميولهم العصابية، او تعزز المخاوف والشعور بالذنب، وتقود الى تقييدات في الحياة بدلًا من الانفتاح عليها. في مثل هذه الحالات، يمكن استخدام المعتقدات الدينية بطرق بدائية ومبسطة لتجنب التأثيرات الجانبية التي قد تصيب حياة البعض.

الإخصائيين والمرشدين النفسيين مطالبين بالوعي بالأنشطة الدينية والروحية للأفراد الذين يقدمون لهم خدمات نفسية، بالإضافة إلى تثمين قيمهم كمصادر لأدائهم الاجتماعي والنفسي الصحي، وإدراك مدى تأثير هذه الاعتقادات والممارسات على وضعهم النفسي والعقلي العام.

عمومًا، الأدب النظري المنشور لا يدعم فكرة أن التدين يأتي بنتائج وتأثيرات عكسية على الصحة النفسية، حيث أجريت دراسات في مواضع مختلفة (طبية، ومصحات نفسية، وأفراد عاديين)، من عرقيات مختلفة (أمريكيين أصليين، أفارقة أمريكيين، بيض،

عرب، ومن وآسيويين)، في فئات عمرية مختلفة (مراهقين، وشباب، وكبار)، في أماكن مختلفة (الولايات المتحدة، كندا، أوروبا، دول الشرق، والدول العربية)، وجدت هذه الدراسات أن التدين له علاقة موجبة بمواجهة أفضل مع التوتر، وتقليل الاكتئاب، والانتحار، والقلق، وسوء استخدام المواد المخدرة، بالإضافة إلى نتائج ايجابية كالإقبال على الحياة، والتحسن في العلاقة الزوجية.

من هنا تبرز الافاق النفسية والتربوية والعلاجية التي ينفتح عليها الدين، خاصة في البيئة الإسلامية التي يشكل فيها هذا الأخير الأبعاد الرئيسة المكونة للبعد الثقافي للشخصية الاسلامية، ومن ثم فإن التدين يصبح أحد العناصر الضرورية التي ينبغي ادماجها في التربية واعطاؤها مزيدًا من الاهتمام بما يتناسب مع ثقلها واهمية تأثيرها الإيجابي لي الصحة النفسة.

ومن الملاحظ أن بناء تصور للصحة النفسية في بيئة ذات ثقافة إسلامية، وتوجيه الإجراءات والبرامج الارشادية والعلاجية والتربوية بهذا المجال ظل في إطار يستبعد أو يتجاهل المعطيات الدينية، ولا يساهم سوى في إنتاج وضعية سلبية لهذا البرامج والتوجيهات وما يرتبط بها من توجهات وتخصصات قد تكون لها أسوأ الآثار على تنمية الصحة النفسية للعنصر البشري الذي يعتبر من أثمن الموارد الحيوية التي تنهض بها الأمم وتتقدم؛ فالدين في مجتمعاتنا الإسلامية عمومًا وفي المجتمعات العربية خصوصًا، بفعل ثقله وتسربه إلى أعماق الأنا، لا يمكن تجاهله أو استبعاده دون أن يترتب عن ذلك تحطيم للذات وللمشاعر وإمكانية التكيف.

التوصيات والاقتراحات

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

١. إن صياغة برامج تربوية دينية وإرشادية موجهة للنشء منذ صغرهم وقائمة على أسس ودراسات علمية، وتنشئتهم على نمط التدين الجوهري والالتزام الديني تأكد ارتباطه بحسن التوافق وارتفاع مستوى الصحة النفسية.

٢. إجراء دراسات في الالتزام الديني على عينات عربية ومقارنتها بأخرى من المجتمعات الإسلامية غير العربية.
٣. الاهتمام بدراسة الالتزام الديني لدى الأزواج ومدى انعكاسه على العلاقة الزوجية ودرجة التوافق بينهما، وعلى أفراد الأسرة بشكل عام

المراجـع:

- **القرآن الكريم**
- أبو عمرة، هاني (٢٠١٣). مستوى الالتزام الديني والقيم الاجتماعية وعلاقتها بـالاغتراب النفسـي لدى طلاب الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غـير منشـورة، جامعـة الأزهـر، غزة.
- أبو زينة، مجدي (١٩٩٤). أثر الدعاء كأسلوب إرشادي نفسـي لتخفيـف حـدة بعـض الاضـطرابات السيكوسوماتية لدى عينة من طالبات الجامعات الملتزمات وغير الملتزمـات دينيـاً، رسـالة ماجسـتير غير منشورة.
- بركات، زياد (٢٠٠٦). الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة القدس المفتوحة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ٢(٢)، ١١٠-١٣٩.
- الجزازين، جلال (٢٠٠٧). علاقة الاتجاه الـديني والممارسـة الدينيـة بالاكتئـاب والقلـق وأعـراض الضغط النفسي لدى طلبة الجامعة الاردنية. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- الحجار، بشير؛ وأبو إسحق، سامي (٢٠٠٧). التوافق لدى مريضات سرطان الثدي بمحافظات غزة وعلاقته بمستوى الالتزام الديني ومـتغيرات أخـرى، مجلـة الجامعـة الإسـلامية (سلسـلة الدراسـات الإنسانية)، ٥(١)، ٥٦١-٥٩٢.
- الشلوي، علي (٢٠٠٦). الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- الصنيع، صالح. (٢٠٠٠). التدين والصحة النفسية. رسالة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة الإمـام محمد بن سعود، الرياض.
- الطائي، نزار (١٩٩٢). الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لـدى عينـة مـن الطلبـة الجامعيين في الكويت. الرسالة السابعة والسبعون، كلية التربية، الكويت.
- عبد المجيد، مرزوق؛ ومحمود، أحلام (١٩٩٠). مستوى الأداء ودافعية الإنجاز لدى طـلاب الجامعـة في ضوء درجة تمسكهم بالقيم الدينية. بحوث مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي، آفاق مستقبلية، كلية التربية، جامعة عين شمس في الفترة من ٨ – ١٠ يوليو، المجلد الاول، القاهرة.
- عزيزة، عنو (٢٠١٢). التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي في البيئـة الجزائريـة. عـالم التربيـة- مصـر، ١٣(٤٠)، ٧٩-١٠٩.
- عسيلة، محمد (٢٠١٥). الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الأمل لـدى طلبـة كليـة التربية بجامعة الأزهر بغزة. دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٢(٣)، ٧٥٠-٧٣١.

- غانم، محمد حسن (٢٠٠٣). ظاهرة الانفصال بين العقيدة والسلوك. انترنت
- القشعان، حمود. (٢٠٠٨). مدى الارتباط بين التدين والرضا الزواجي ومدى تأثير بعض المتغيرات في كل منهما: دراسة ميدانية مقارنة بين الذكور والإناث في المجتمع الكويتي. دراسات الطفولة- مصر، ١١(٣٩)، ٤١-٥٧.
- اللدعة، إيمان (٢٠٠٢). التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى معلمي ومعلمات الحكومة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- المحيش، علي (١٩٩٩). الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالإحساء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر.
- المغربي، الطاهرة محمود (٢٠٠٤). العلاقة بين التدين والتوافق الزواجي. دراسات عربية في علم النفس، ٣(١)، ١١-٤٠.
- المهدي، محمد (٢٠٠٢). سيكولوجية الدين والتدين. البيطاش للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- موسى، رشاد (١٩٩٧). سيكولوجيا التدين، مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي، غزة، ٥(٩).
- نجاتي، محمد عثمان (٢٠١٤). القرآن وعلم النفس، ط١١، دار الشروق، القاهرة.
- هادي، ابتسام راضي (٢٠٠٤). الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة في أقسام طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية وأقرانهم في الأقسام الأخرى، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد. بغداد.
- هرمز، صباح؛ ويوسف، ابراهيم (١٩٨٨). علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)، وزارة التعليم العالي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل. الموصل.

- Abdel-Khalek, A., & Lester, D. (2012). Constructions of religiosity, subjective well-being, anxiety and depression in two cultures: Kuwait and USA. International Journal of Social Psychiatry, 58, 138-145.
- Abdel-Khalek, A., & Naceur, F. (2007). Religiosity and its association with positive and negative emotions among college students from Algeria. Mental Health, Religion and Culture, 10, 159-170.
- Alakhdhair, S., Sheets, V., Geib, R., Alkhuwaildi, A., & Koenig, H. G. (2016). Psychometric properties of the Arabic version of the Belief into Action Scale. Mental Health, Religion & Culture, 19(8), 846 – 857.
- Allport, G. W. (1960). The individual and his Religion: A psychological interpretation. New York: The MacMillan company.
- Angoff, W. H. (1988). Validity: An evolving concept. In H. Wainer & H. Braun (Eds.), Test validity (pp. 19–32). Hillsdale, NJ: Erlbaum

- Clements, W. M (1986). Aging and dimensions of spiritual development. Journal of Religious and Aging, 2, 1-2, 127-136, DOI: 10.1300/J491v02n01_10
- Hackney, C., & Sanders, G. (2003). Religiosity and mental health: A meta-analysis of recent studies. Journal for the Scientific Study of Religion, 42, 43-56.
- http://dx.doi.org/10.1037/0022-0167.50.1.84
- Khalaf, D., Hlais, S., Haddad, R., Mansour, C., Pelissolo, A., & Naja, W. (2014). Developing and testing an original Arabic religiosity scale. Middle East Current Psychiatry, 21 (2), 127-138.
- Koenig, H,. (2007). Religion and depression in older medical inpatients. Am J Geriatr Psychiatry. 15, 282–291
- Koenig, H. (1995). Religion as cognitive schema. The International Journal for the Psychology of Religion, 5, 31-37.
- Koenig, H. G. (2009). Research on religion, spirituality, and mental health: a review. Canadian Journal of Psychiatry, 54, 283–291.
- Mahoney, A., Pargament, K., Tarakeshwar, N., & Swank A. (2001). Religion in the home in the 1980s and 1990s: a meta-analytic review and conceptual analysis of links between religion, marriage, and parenting. Journal of Family Psychology. 15(4),559-96.
- Schuster, M., Stein, B., Jaycox, L., et al. (2001) A national survey of stress reactions after the September 11, 2001, terrorist attacks. N Engl J Med. 345, 1507–1512.
- Smith, T., McCullough, M., Poll, J. (2003). Religiousness and depression: evidence for a main effect and the moderating influence of stressful life events. Psychol Bull, 129, 614–636.
- Spilka, B, (2001). Psychology of religion: empirical aprochesin: dianejonte- pace and William B.Parsons, religion and psychology: Mapping the terrain contemporary dialous, future prospects, New York: Routledge, pp: 30-42.
- Stanley, M., Bush, A., Camp, M., Jameson, J., Phillips, L., & Barber, C. et al. (2011). Older adults' preferences for religion/spirituality in treatment for anxiety and depression. Aging Ment Health, 15, 334–343.
- Tomas. W. Lippman (1982). Understanding Islam: An introduction to the Moslem, American Library, New-york.
- Worthington, E. L., Jr., Wade, N. G., Hight, T. L., Ripley, J. S., McCullough, M. E., Berry, J. W., . . . O'Connor, L. (2003). The Religious Commitment Inventory--10: Development, refinement, and validation of a brief scale for research and counseling. Journal of Counتseling Psychology, 50(1), 84-96.

- Worthington, E.L., Jr., Wade, N.G., Hight, T.L., Ripley, J.S., McCullough, M.E., Berry, J.W., Schmitt, M.M., Berry, J.T., Bursley, K.H., & O'Connor, L. (2003). The Religious Commitment Inventory-10: Development, refinement, and validation of a brief scale for research and counseling. Journal of Counseling Psychology, 50, 84-96.